



تطورت الثورة السورية من الثورة السلمية إلى الثورة المسلحة نتيجة العنف المفرط الذي واجهها النظام به وظهر "الجيش السوري الحر" إلى العلن، في البداية، للدفاع عن الثورة السلمية ثم أثاط بنفسه مهمة تحرير التراب السوري من الاحتلال الأسدية.

شباب "الجيش السوري الحر" لوثة عدم المركزية في اتخاذ القرارات التي أدت في النهاية للتشذم والسماح للصوصِ وقطاع الطرق أن يشكلوا كتائب وينهبو الناس تحت اسم الثورة و "الجيش الحر"؟

فرأس مال القضية مقطع على اليوتيوب وصفحة فيسبوك وأن يتذدوا من اسم صاحبي (ربما لا يعرفون شيئاً عنه) اسمأً للكتيبة أو ربما تسلل أذناب الاحتلال الأسدية إلى صفوف "الجيش الحر" وارتكبوا الموبقات تحت اسمه. دفع هذا الناس العاديين غير مرة للمطالبة بتوحيد كتائب "الجيش الحر" لتفادي مثالب التفرقة ولكن برز هنا تنازع القيادات العسكرية على المناصب وبروز خلافات حول من الأحق بالمنصب القيادي: الأعلى رتبة أم الأسبق بالانشقاق أم المقاتلون الثوار من حملوا السلاح بعد اليأس من جدو الثورة السلمية؟

ومع كل محاولة للتوحيد كان يبرز فصيل جديد يدعى أنه يمثل ما لا يقل عن 80% من الكتائب الفاعلة على الأرض. أما الآن، بعد تشكيل الائتلاف الوطني ونيله اعتراف دولاً عُظمى ببريطانيا وفرنسا ودولًا إقليمية ذات ثقلٍ كبيرٍ كتركيا ومجلس التعاون الخليجي، بدت الحاجة أكثر إلحاحاً من أي وقتٍ مضى لتوحيد العمل المسلح تحت مجلس عسكري موحد يرسم استراتيجية واضحة للخلاص من الاحتلال الأسدية وضبط السلاح لا سيما النوعي منه وحفظ الأمن والاستقرار ما بعد الأسد وأن يكون تابعاً لسلطة سياسية موحدة وهي هاهنا الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.

كانت تلك مراجعة موجزة للواقع المر الذي لا يمكن نكرانه وأعتقد أتنا على وشك طي صفحته. ومع اقتراب إعلان الأفرقاء في "الجيش الحر" عن اتحادهم، نتيجة ضغط داخلي وخارجي كبيرين، تكون على أبواب مرحلة جديدة وتبرز بعض الأمور التي من الممكن أن تساعد في تفادي ما شاب المرحلة السابقة من مثالب.

ينبغي تبديل اسم الجيش من "الجيش السوري الحر" إلى أي اسم آخر يقبل به الجميع، فقد أصبح اسم "الجيش السوري الحر" اسمًا فضفاضًا ومتداهلاً يتذذه كل من هب ودب ستاراً له لينفذ معتقده الأيديولوجي أو سعياً لإشباع شبهه للسلطة.

ويجب على الكيان العسكري الجديد أن يتخد لنفسه لباساً عسكرياً موحداً يميزه عن جيش النظام، وأن يكون مرفقاً بهويات عسكرية مميزة منعاً لاندساس أي لصٍ أو عميلٍ للنظام ضمن صفوفه.

وبما أن الكيان المقبل يتكون من بشر، فمن الطبيعي أن يرتكبوا مخالفات أو انتهاكات لحقوق الإنسان لا سيما أسرى الحرب، ما يستدعي وجود إرشاد حقوقى ديني، بما أن النفس الإسلامي موجود بوضوح عند المقاتلين، عن قوانين الحرب وحقوق الأسرى وكل ما يتصل بالقتال ويستدعي أيضاً وجود شرطة عسكرية تقوم أي انحرافٍ وتضع حدأ له قبل أن يتطور من حالة فردية إلى ظاهرة عامة.

وللإرشاد الديني القويم أهمية خاصة فهو ضروري لحماية المقاتلين من تدليس وانحراف القاعدة وبناتها وتفرعاتها ولتحجيم نفوذها.

وينبغي الإقلال عن ظاهرة اتخاذ من أسماء الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أجمعين وأراضهم أسماءً للسرايا والكتائب منعاً للتتشويش والاختلاط فهناك الكثير من الكتائب حالياً تشارك بالاسم نفسه واعتماد الأرقام بدليلاً عنها مع إمكانية اعتماد أسماء ذات نفس إسلامي تاريخياً (حطين، القادسية....) للوحدات الأكبر كالألوية والفيالق.

لا ينبغي أن تكون أقصى غایاتنا الإطاحة ببشار الأسد فحسب ثم الوقوع ببراثن الفوضى والاقتتال الداخلي، يجب علينا أن نبني جيشاً مستقبلياً وطنياً تكون مهمته الدفاع عن الأرض والعرض وحفظ البلاد وهذا لا يكون إلا على أساس سليمة ومهنية احترافية.

مجرد اقتراحات عسى أن تجد أذناً مصغيةً في صفوف الكيان المقبل الجديد.

المصدر: [DamascusTribune](#)

المصادر: